

لقد زجت نفسها في احدى الفقرات الى تفسير قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وامتناع اسرائيل عن التنفيذ . وعندما يحاول الاعلام الصهيوني تحميل الفدائيين مسؤولية قتل بيتري ، يأتي رد الكاتبة ناطعا « لقد أصبحت الموضة في هذه الايام تحميل الفلسطينيين وزر اي عمل عنفي » .

لقد قضت ياملا فترات منقطعة فني الشرق الاوسط واعطاها ذلك الفرصة لظهور مواهبها الادبية في فترات مشرقة . ومن صورها التي خلدت في ذهني صورة القدس يصلبانها وهوائيات تلفزيوناتها مطبوعة على صفحة السبأ . وتعكس قصتها نماذج حية من اخلاقيات وطباع سكان المنطقة رغم الامتعاض الذي اثارته في نفسي معالجتها لرجل الكنيسة الارثوذكسية .

لقد اختارت الكاتبة لنفسها منذها من أصعب المنافذ لمعالجة موضوع سياسي ، منذ الادب البوليسي. قد يؤدي من الخدمة ما لا تؤديه الابحاث السياسية ولكن نصيب المؤلف فيه سيبقى نصيبا غير محمود ولا سيما عندما يقع بيد ناقد مثلي ابنتي بعدة لا تهضم الشحم ولا اللحم ولا الادب البوليسي .

خ.ق.

اسراره الا أصحابه . ومن التجني ان ننتظر من قارئ التخص البوليسية المسادي ان يفتحه التعقيدات المنطقية الاحتكارية التي اودت بحياة اميليو بيتري ، ولا سيما عندما تلعب ادوارها على مسرح الشرق الاوسط وتختلط بتعقيدات الدبلوماسية العربية والدولية والعمل الفلسطيني (السذي يحتاج وحده الى مسلسلات من قصص « من الجاني ؟ ») . وتزداد القصة تعقيدا بدخولها اسرار العلوم والتقنية . ويمكن للقارئ هنا ان يريح نفسه بان يأخذ الموضوع على علته ويعتبره انطلاقة شعرية تجوز للاديب دون العالم . ولكنني لم استطع ذلك لانني اعرف الجهود التي بذلتها ياملا في التدقيق والحصول على معلوماتها العلمية من مكاتب الابحاث المنطقية الجامعية . انها ليست انطلاقة وانما صبا جديد ينوء به المخ والمخيخ والنخاع الشوكي لاي قارئ غير محروم من هذه الاعضاء .

لقد اعطى تولستوي الخلود لقصته « الحرب والسلام » بان سخر التاريخ والسياسة كخلفية تخدم النماذج والعناصر الانسانية في القصة . ياملا فرغسن فعلت العكس تماما . لقد مسخرت شخصيات القصة كخلفية لخدمة الفكرة السياسية.

[٢]

الضحية المساوية لأامرة اشترك فيها الاستعمار الصهيوني والامبرالية الغربية وحتى بعض الانظمة العربية ، وقد سبق لها أن اعربت عن رأيها هذا في كتاب بعنوان « القضية الفلسطينية » سبب لها نشره متاعب جمة . وقد تكون شعرت ان جمهور قراء الكتب السياسية يبقى محدودا مهما بلغ انتشارها ، ولهذا لجأت الى واسطة الرواية المثيرة المليئة بالمغامرات والعنف وحتى الجنس . بغية صدم الجمهور الغربي الراخي عن نفسه في برجه العاجي وايصال القضية الفلسطينية الى وعيه .

وفي هذا الهدف المحدد نجحت الرواية . فهي

ومن البديهي القول ان مجلة « شؤون فلسطينية » ما كانت لتعيا بنشر مراجعة لهذه الرواية لو لم تكن احداثها ووقائعها تجري بين فلسطين المحتلة وبيروت ولندن ، ولو لم تكن تحكي بصورة جزئية ولكنها رمزية حكاية ما يجري حاليا على مسرح الشرق الاوسط . ومع ان المؤلفة نفسها ربما كانت اول من يعترف بان لا قيمة ادبية لروايتها ، اذ انها من النوع الذي يتوسل الاثارة عمدا ، فان الغرض الذي ترمي اليه من ورائها هو سياسي ، ودافعها اخلاقي .

ولا تخفي المؤلفة تعاطفها مع الفلسطينيين وعطفها على قضيتهم العادلة . فهي تعتبرهم